

## السؤال

لاحظت استخدام عبارة "الحمد لله على وجود الله" من بعض الناس على مواقع التواصل، فهل لها أصل شرعي؟ وهل يجوز قولها؟

## الإجابة المفصلة

الحمد لله.

الذي يظهر أن مراد من يقول ذلك: إثارة الرجاء في القلب ونحو ذلك ، كأن يقال للمصاب بمصيبة: الحمد لله، الله موجود، وليس المراد مجرد الإخبار بوجود الله ، بل المراد لازم ذلك ، وأنه سوف يرحمك ويخفف عنك ويعوضك خيراً .

ويقال للمظلوم: الحمد لله، الله موجود، أي وهو العليم البصير السميع فهو يعلم مظلمتك فلن تضيع، ونحو هذا.

ومثل هذا الإخبار، لا حرج فيه .

والإخبار عن الله تعالى بشيء وإرادة لازم ذلك جائز لا حرج فيه .

كقول الله تعالى لموسى وهارون عليهما السلام: **قَالَ رَبَّنَا إِنَّنا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى \* قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّني مَعَكُما أَسْمَعُ وَأَرى طه /45 - 46.**

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله تعالى:

" ( قَالَ لَا تَخَافَا ) أن يفرط عليكما ( إِنَّني مَعَكُما أَسْمَعُ وَأَرى ) أي: أنتما بحفظي ورعايتي، أسمع أقوالكما وأرى جميع أحوالكما، فلا تخافا منه " انتهى. "تفسير السعدي" (ص 506).

وكقوله تعالى: (أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرى) العلق/14.

قال ابن كثير رحمه الله تعالى:

" قال: ( أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرى ) أي: أَمَا عَلِمَ هَذَا النَّاهِي لِهَذَا الْمَهْتَدِي أَنَّ اللَّهَ يَرَاهُ وَيَسْمَعُ كَلَامَهُ، وَسَيَجَازِيهِ عَلَى فِعْلِهِ أَتَمَّ الْجَزَاءِ

" انتهى من "تفسير ابن كثير" (8 / 438).

وأعلى من ذلك، وأجل منه أن يكون مراده : الحمد لله على أن لنا ربا نعبده ، فأغنانا بألوهيته عن الفقر إلى ما سواه ؛ قال الله تعالى: **يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ \* إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ \* وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ** فاطر/15-17 .

والحمد له على سبحانه على أن هدانا إليه ، وعرفنا به ، فعبدناه ، فلم نضع في متاهات الحيرة ، وضلالات الشرك . قال الله تعالى: **فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ \* حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَّفَهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوَى بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ الْحَج/30-31 .**

فإذا كان هذا مراد القائل ، فلا حرج في إطلاق العبارة ، بأي من المعنيين السابقين، أو ما شابههما.

وإلا؛ فالأحسن بكل حال: أن يلزم اللفظ الوارد، وهدى النبي صلى الله عليه وسلم العام في سائر سننه وأحواله؛ فمن أكل طعاما، حمد الله عليه ، ومن شرب شرابا حمد الله عليه ، ونحو ذلك مما يناسب حاله ، وهكذا سائر صيغ الحمد المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم في أذكاره، إنما كانت تلائم المقام الذي قالها فيه.

ومن أراد تعظيم نعمة الهداية عليه ، ففي القرآن ذكر مقال من أنعم الله عليهم بذلك: **وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ الْأَعْرَافَ/43**

وعن البراء بن عازب، رضي الله عنه، قال: **كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْأَحْزَابِ يَنْقُلُ مَعَنَا التُّرَابَ، وَلَقَدْ وَارَى التُّرَابُ بِيَاضَ بَطْنِهِ، وَهُوَ يَقُولُ: وَاللَّهِ لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا، وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا، فَأَنْزَلْنَا سَكِينَةً عَلَيْنَا، إِنَّ الْأُلَى قَدْ أَبَوْا عَلَيْنَا - قَالَ: وَرُبَّمَا قَالَ: إِنَّ الْمَلَاقِدَ أَبَوْا عَلَيْنَا - إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةَ أَبِيْنَا، وَيَرْفَعُ بِهَا صَوْتَهُ** رواه البخاري (7236)، ومسلم (1803).

ولو قال العبد : "الحمد لله"، وسكت، فلم يصلها بشيء، ولم يقيدها بشيء: لكان قد كفى، ووفى. فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: **الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأَنَّ - أَوْ تَمَلُّ - مَا بَيْنَ السَّمَاءَاتِ وَالْأَرْضِ** رواه مسلم (223)، من حديث أبي مالك الأشعري، رضي الله عنه.

والله أعلم